

التبيان في تفسير القرآن

(398) وحللا " يعني ما حرموا من السائبة والوصيلة والحام، وما حرموا من زروعهم. قل يا محمد لهم " آذن لكم أم على اذنتهم؟ " معناه انه لم يأذن لكم في شئ من ذلك بل انتم تكذبون في ذلك على اذنتهم. واستدل قوم بذلك على أن القياس في الاحكام لايجوز. قال الزجاج (ما) في قوله " ما أنزل اذنتهم " في موضع نصب ب (انزل) والمعنى انكم جعلتم البحائر والسوائب حراما، واذنتهم تعالى لم يحرم ذلك وتكون (ما) بمعنى الاستفهام. ويحتمل أن تكون (ما) بمعنى الذي وتكن نصبا ب (أرأيتم). والرزق منسوب كله إلى اذنتهم لانه لاسبيل للعبد اليه الا باطلاقه بفعله له او اذنه فيه اما عقلا او سمعا. ولايكون الشئ رزقا بمجرد التمكين لانه لو كان كذلك لكان الحرام رزقا، لان اذنتهم مكن فيه. قال الرماني: التحريم عقد بمعنى النهي عن الفعل والتحليل حل معنى النهي بالاذن. قوله تعالى: وما ظن الذين يفترون على اذنتهم كذب يوم القيمة إن اذنتهم لذنو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون (60) آية المعنى أي شئ يظن الذين يكذبون على اذنتهم انه يصيبهم يوم القامة على افتراءهم على اذنتهم، اي لا ينبغي ان يظنوا ان يصيبهم على ذلك الا العذاب والعقاب، وجعل ذلك زجرا عن الكذب على اذنتهم. ثم اخبر تعالى " ان اذنتهم لذنو فضل على الناس " بما فعل بهم من ضروب النعم " ولكن أكثرهم لا يشكرون " نعمه ولا يعترفون به ويحدونه. وهذا خرج مخرج التقرير على افتراء الكذب، وإن كان بصورة الاستفهام وتقديره ايؤديهم إلى خير ام شر؟. وافتراء الكذب أفحش من فعل الكذب بتزويره وتنميته فالزاجر عنه اشد. وقيل: معنى قوله " لذنو فضل على الناس " أي لم يضيق عليهم بالتحريم لما لا مصلحة لهم في تحريمه كما ادعيتم عليه. وقيل: